

نطريـب العـندـلـيـب

اختار السيد جبران النحاس تأديتاً من نظمه جمعه في كتاب قال في مقدمته انه جعل هذا البذ ذكرى عهد صباح وذكرى الذين غابوا عن عينه بغياب ذلك العهد ٤ وسمى مختاراته : نطريـب العـندـلـيـب ، وأهدـاـها إـلـى مـؤـدـبـه الشـيـخ اـبـرـاهـيم الـيـازـجـيـ رـحـمـهـ اللهـ . ومن يدقق في مقدمة هذا «التطريـب» يجد أثـراً من بيان اليـازـجـيـ لا يـعـنىـ علىـ الذين عـالـجـوـاـ صـنـاعـةـ الـبـيـانـ ، وـأـكـثـرـ مـخـتـارـاتـ السـيـدـ جـبـرـانـ النـحـاسـ طـافـةـ منـ قـصـصـ «لاـفـونـتـينـ» الـيـ عـرـبـاـ .

ومـهـاـ تـكـنـ مـنـزـلـةـ الشـاعـرـ فـلـيـسـ مـنـ الـهـيـنـ عـلـيـهـ أـنـ يـعـرـبـ قـصـصـ «لاـفـونـتـينـ» وـأـنـ يـفـيـضـ فـيـ تـعـرـيـبـهـ رـوـحـ «لاـفـونـتـينـ» وـعـقـرـبـتـهـ ، لـأـنـ هـذـاـ الشـاعـرـ الفـرـنـسـيـ بـكـادـ يـكـوـنـ مـنـقـطـعـ النـظـيرـ فـيـ فـنـهـ ، وـلـاـ سـيـاـ فـيـ تـصـوـيـرـ الـحـيـوـانـاتـ ، فـاـذـاـ لـظـرـنـاـ إـلـىـ بـقـاطـهـ ، وـإـلـىـ أـرـابـهـ وـإـلـىـ مـوـاعـزـهـ أـوـ إـلـىـ غـيـرـهـ مـنـ الـحـيـوـانـاتـ فـاـنـاـ نـجـدـ أـنـ يـصـوـرـ ظـواـهـرـ هـذـهـ الـحـيـوـانـاتـ تـصـوـيـرـاـ وـاضـحـاـ مـحـدـداـ لـاـ يـجـارـيـهـ فـيـ أـحـدـ ، وـقـدـ أـعـاتـهـ عـلـىـ الـبـرـاءـةـ فـيـ مـذـهـبـهـ لـقـتـهـ اـخـاصـةـ ، فـاـنـ لـهـ لـغـةـ مـنـتـخـبـةـ ، قـوـيـةـ اـقـبـسـهـاـ عـنـ الـعـامـةـ ، وـعـنـ الـمـنـقـدـمـينـ مـنـ اـصـحـابـ الـقـصـصـ ، ثـمـ أـلـفـ بـيـنـ التـعـابـيرـ الـتـيـ اـقـبـسـهـاـ ، وـصـبـهـاـ فـيـ قـالـبـهـ الصـافـيـ ، وـلـئـنـ لـمـ يـخـتـرـ مـوـضـعـهـ اـخـرـاءـاـ فـاـنـهـ أـلـقـىـ عـلـىـ مـقـبـسـاتـهـ مـاـ جـلـهـ اللهـ عـلـيـهـ مـنـ خـصـبـ فـيـ الطـبـعـ ، حـتـىـ مـلـأـتـ بـاـنـقـعـالـاتـهـ وـبـجـارـيـهـ ، فـعـرـفـتـ قـصـصـهـ بـسـهـولةـ الـمـبـنـىـ وـبـسـاطـةـ الـتـعـبـيرـ ، وـمـنـ خـصـائـصـ عـبـارـتـهـ أـنـ يـبـسـطـهـاـ إـذـ شـاءـ وـيـقـبـضـهـاـ إـذـ شـاءـ ، عـلـىـ قـدـرـ الـمـوـضـعـ الـذـيـ يـمـارـسـهـ ، فـتـارـةـ تـنـصـبـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ فـتـسـرـعـ فـيـ اـنـصـابـهـاـ بـجـسـبـ الـشـخـصـ الـذـيـ تـمـلـهـ ، وـتـارـةـ تـهـلـ فـيـ مـجـراـهـاـ طـبـقـاـ لـمـقـضـىـ الـحـالـ .

فـاـنـ شـاعـرـاـ هـذـهـ عـقـرـبـتـهـ لـاـ يـهـوـنـ عـلـىـ أـيـ شـاعـرـ كـانـ مـنـ أـمـةـ غـيـرـ أـمـتـهـ أـنـ يـنـقـلـ آـنـارـهـ وـيـدـرـعـ فـيـ هـذـاـ النـقـلـ ، لـأـنـ «لاـفـونـتـينـ» نـسـيجـ وـحـدـهـ ، وـلـاشـكـ فـيـ أـنـ السـيـدـ جـبـرـانـ النـحـاسـ يـعـرـفـ هـذـاـ الـأـمـرـ وـيـعـرـفـ اـنـ نـطـرـيـبـ عـنـدـلـيـبـ خـالـ مـنـ خـصـائـصـ لـغـةـ «لاـفـونـتـينـ» وـفـنـهـ ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ بـعـدـ لـغـةـ هـذـاـ نـطـرـيـبـ عـنـ الرـكـاكـةـ .

شـفـيـقـ جـبـرـىـ